المحاضرة الثانية: مشكلة وإشكالية البحث

الدرس الأول: مشكلة البحث

1. مفهوم المشكلة:

كلمة المشكلة لها مترادفات اجتماعية كثيرة منها المسألة، القضية، والدراسة والبحث، وتعرف على أنها " موضوع يحبط به الغموض ".

أو أنها " ظاهرة تحتاج إلى تفسير " أو أنها " قضية موضع خلاف ".

إذن المشكلة هي حاجة لم تشبع بالبحث لوجود عقبة.... أو موقف غامض لا نجد له تفسيرا محددا ".

يرى جون ديوي أن المشكلة تنبع من الشعور بصعوبة معينة، وهذا الشعور يرتبط بموقف غامض يدفع الباحث للكشف عن هذا الغموض، وجود المشكلة تدفع الباحث لإيجاد حل لهذه القضية.

ويمكن أيضا أن تعرف المشكلة بالانحراف الذي نلاحظه بين وضعية انطلاق ناقصة أو عاجزة ووضعية وصول مرغوب فيها، ويتم القيام بالبحث لسد هذا الانحراف...إن ملاحظة هذا الانحراف ، تعمل على تبرير الاهتمام بالبحث...يمكن للمشكلة أن تدرك أيضا كمشكلة بحث، أي انحراف نلاحظه بين وضعية بحث ناقصة في بداية الأهمر ووضعية بحث مرغوب فيها في نهاية الأمر.

2. المعايير الواجب الأخذ بها عند اختيار مشكلة البحث:

اختيار مشكلة بحثية يعتبر خطوة مهمة يجب أن تعطى لها الأهمية اللازمة، لذلك وجب على الباحث الالمام بكل السبل والطرق التي تؤدي به إلى اختيار مشكلة بحثية قابلة للدراسة والتمحيص، وهذا لن يحصل إلا باستمرار الباحث بالمراجعة الأدبية والنظرية التي تتناول هذه المشكلة بشكل دقيق، من هنا نكون للباحث النظرة الشاملة حول موضوع مشكلته البحثية.

لذلك على الباحث وخاصة المبتدء الأخد بالمعايير التالية في عملية اختيار مشكلة بحثهم.

أ. أصالة المشكلة أو حداثتها: بمعنى مراعاة الحداثة في موضوع المشكلة المختارة والابتعاد عن تناول الموضوعات التقليدية المتكررة.

ب. الأهمية النظرية للمشكلة
ت. القيمة العلمية للمشكلة
} أن تسهم بقدر من التقدم العلمى أو النظري فى مجال تخصصه

ث. توفر أديان كافية ذات صلة بالمشكلة بمعنى توفر المصادر والمراجع العلمية والبيانات اللازمة.

ج. توافق المشكلة مع اهتمامات وميول الباحث وخبرته ومؤهلاته، ما يجعله يحقق هذه الاهتمامات بشكل واقعي.

ح. صلة المشكلة بمجال تخصص والمستقبل المهني للباحث، هذا الأمر يسهم في إعداده الأكاديمي ويهيئه بشكل جيد لممارسة مهنته المستقبلية.

خ. قابلية المشكلة للبحث وتوفر الإمكانات والتسهيلات الضرورية (كتوفر الإمكانيات المادية والبشرية والزمنية).

د. دراسة الصعوبات التي يمكن أن تحبط بمشكلة البحث.

ما يمكن قوله انه على الباحث أن يختار مشكلة بحثية قابلة لدراسة ولها دلالة وأهمية بالنسبة لتخصصه، وتقود إلى اضافة معرفة في مجال تخصصه، كما يجب عليه أن يدرك بأن مشروع بحثه الجامعي(مشروع التخرج) ليس مجرد بحث يطبق فيه خطوات البحث العلمي فقط وإنما يجب أن يدرك أن هذه البحث ذا قيمة علمية مضافة له وللجامعة وللمجتمع.

3. شروط صياغة مشكلة البحث:

أ. الصياغة اللغوية الواضحة دون استخدام مصطلحات تقنية أو فنية أو لغة مضطربة وبشكل يبقي على اهتمام القارئ.

ب. أن تكون المشكلة معقولة من حيث حجمها بحيث يكون باستطاعة الباحث تناولها أو طرحها.

ج. أن تكون المشكلة منسجمة مع التوجه العام للنظريات والأبحاث التي تناولت موضوع المشكلة بحيث يتم تجنب الافتراضات أو الإدعاءات غير المدعمة.

د. أن يتم توضيح أهمية المشكلة ودلالتها، كأن تتناول المشكلة سؤالا مهما، أو أنها تعود إلى توفير معرفة ما نحن بحاجة إليها، أو تسهم في إضافة للمعرفة.

هـ. أن ترتبط المشكلة بوضوح بالفرضيات التي سوف تتبع صياغة المشكلة.

و. تجنب ذكر بعض الإجراءات التي ينوي الباحث القيام بها كجزء من مشكلة الدراسة " كأن يقول أن الدراسة تستعمل على تقرير ثبات أو صدق أو فعالية أدوات القياس: أو أن هدف دراسته هو العمل على التخصيص العشوائي لأفراد عينة الدراسة على المعالجات التجريبية...

الدرس الثاني: إشكالية البحث

1. مفهوم الإشكالية:

طرح الباحث **سعيد سبعون** تساؤلات حول الاشكالية متسائلا: ماذا نعني بالإشكالية؟ وما هي وظيفتها وأهميتها في البحث السوسيولوجي؟

والإشكالية حسب سعيد سبعون هي اعادة لصياغة مشكلة البحث من منظور جديد قائم على استغلال اسهام المرحلة الاستكشافية. كما أن الاشكالية هي مرحلة المرور من العام إلى الخصوصي.
وهي مساءلة نظرية للواقع أو الظاهرة التي يريد الباحث دراستها. وهنا يكون الباحث قد حقق القطيعة مع الخطاب العام والأحكام القيمية حول مشكلة البحث، وهو ما يسمى بالقطيعة، لأن الاطار النظري يعد بمثابة الحاجز الذي يقف أمام الأفكار والأحكام المسبقة.
وهنا يفرض الاطار النظري مستوى من التجريد الذي يتجاوز الأفكار والأحكام العامة ويفتح الطريق لإيجاد اجابات لسؤال الانطلاق.

تعمل الاشكالية على اعطاء مشكلة البحث تدقيقا يظهر من خلال المفاهيم التي التي يتناولها الباحث ليتفادى مصطلحات الحس المشترك ويضيع في متاهات عشوائية لمشكلة بحثه (بمعنى وضع وتحديد حدود للمشكلة لكي لا يجد الباحث نفسه في البحث في الكثير من الاتجاهات).
لذلك فالإشكالية هي من البحث الاجتماعي وجهته الحقيقية، ويسلك نهجا نجو محاولة ايجاد تفسير لظاهرة المدروسة.

إن اسناد مشكلة البحث إلى أرضية نظرية ومفاهيمية(اشكالية) يعتبر الضمان لمحاولة التفسير العلمي لها(المسشكلة) وايجاد الاجابات لها. فاذا أخذنا مثلا بحث في علم الاجتماع، فيمكن القول أن المشكلة المطروحة للدراسة معطاة، أما الاشكالية فيتم بناؤها وفقا لمجموعة من المفاهيم السوسيولوجية.

الاشكالية اذن هي الانتقال من المعطى (مشكلة) إلى المبني (سوسيولوجي) على أساس مفاهيم.

ما يمكن قوله عن الاشكالية أنها: عبارة عن ذلك الإطار النظري للباحث المبني حول تساؤل، فرضيات بحث وخطوط تحليلية تسمح بمعالجة الموضوع المختار، وهي بالطبع قابلة للتطور والنضج مع تقدم البحث.

2. كتابة الإشكالية: (كيف تكتب الإشكالية؟)

في حقيقة الأمر لا توجد قوالب جاهزة معروفة لكيفية كتابة الإشكالية باعتبارها أصلا الإطار النظري للباحث الذي يتم من خلاله طرح مشكلة البحث.

لكن توجد بعض التوجيهات العامة التي ينصح بأخذها بعين الاعتبار عند كتابة الإشكالية:

أ. عرض الإشكالية وتحليلها تحليلا مترابطا، معبرين عن وجود مشكلة لها دلالة سوسيولوجية.

ب. يمكن تحديدها عن طريق صياغة التساؤلات، على أن تحاط هذه الأخيرة بعدد من المتغيرات الملائمة الإشكالية البحث تبنى حسب نموذج تحليلي منطقي وفي كلتا الحالتين على الباحث الالتزام بما يلي:

- ✓ التركيز على أفكار المشكلة بأسلوب واضح ودقيق ولا يتأتى هذا إلا بعد الدراسة الاستطلاعية وخاصة النظرية.
- ✓ تحديد الأبعاد الحقيقية للمشكلة، بؤرتها وأطرافها، ويكون ذلك بالانطلاق من العام إلى الخاص مع إبراز العلاقة القائمة تدريجيا بين المتغيرات والأبعاد، أو إدراج هذه الطريقة في طرح المشكلة ضمن إطار نظري يتم اختياره بوضوح.
- ✓ الابتعاد عن الغموض والتناقض عند العرض والتحليل من خلال توضح ماذا نريد أن نبحث ولماذا؟ توضيحا معمقا يعتمد على التراث نظري ودراسات ميدانية... والتي تساعد على تحديد المفاهيم الأساسية والارتباطات الموجودة بينها.
- ✓ التصريح بالأبعاد التي ستتناولها الدراسة مقابل التي تستبعدها، مما قد لا يظهر بوضوح في العنوان الرئيسي للبحث، مع الأخذ بالاعتبار مسألة التدرج في الطرح أي الانتقال من العام إلى الخاص أو العكس، من المحسوس إلى المجرد أو العكس، من الجزء إلى الكل أو العكس... للوصول إلى اختيار تساؤل رئيسي ومركزي (دقيق وواضح) يعرض من خلال بضعة أسطر الفكرة الأساسية في البحث والتي تسمح مبدئيا بتعميق العنوان وتحديده بدقة.

باختصار يمكن القول بأنه: لا توجد إشكالية ←دون← ظاهرة متعلقة ←ترقى← إلى مستوى الحيرة ←يعقبها← تساؤل رئيسي ← ولا تساؤل جدي بدون جهاز مفاهيمي، أو تفكير نظري ← بالتالي بدون معرفة نقدية بمختلف المراحل والتفسيرات النظرية، المتعلقة بالموضوع.